الامارات العربية، ومنها البحرين بعد أن أخضع الشاه، رضا بهلوي، أقليم عربستان، وعمل على اضطهاد العناصر العربية فيه والقضاء على شخصيتهم القـوميـة»(٤).

ولقد شكّلت هذه الأرضية، العربية الاسلامية، القاعدة الأساسية التي سيرتكز عليها تطور القضية الفلسطينية في البحرين. ولكن ذلك وحده لم يكن كافياً، إذا لم ينعكس على هيئة ارتباط بما يدور في مركز الوطن العربي من تطورات، على كافة المستويات، وهذا بالطبع سيكون متأثراً بموازين القوى الناتجة عن صراع القوى العربية والأجنبية والتي حاولت أن تفرض على البحرين سياجاً مصطنعاً، لم يكن بقادر، على أية حال، على لجم فعل قانون يضرب بجذوره وتأثيره في الواقع عميقاً. وهكذا نجد أن أمين الريحاني، في زيارته إلى البحرين في بداية العشرينات، يقول:

«في البحرين، كما رأيت، نهضة سياسية، هي قرينة النهضة الأدبية. أجل، إن في البحرين من ينشدون الوحدة العربية، وفي نادي البحرين من يرفعون النهضتين إلى مستوى الفلسفة العالي، ومستوى الانسانية الأعلى»(٥).

ويكتب الشيخ ابراهيم بن محمد الخليفة، وهو اسم معروف في الأوساط الفكرية في البحرين، في بداية هذا القرن، الى أمين الريحاني قائلاً: «إن أهم حوار يمكن أن يجري بين الأخوة، هو حول كيفية رفع مستوى الأمة إلى مصاف الأمم الأكثر تقدماً، وكيفية لفت انتباه النخبة إلى متطلبات العصر»(٦). ويجد الريحاني أن نادي البحرين الأدبي يحتوي على «المجلات العربية، أكثرها وأحسنهـا»(٧). أما الدكتور الرميحي فيتحدث عن انعكاس الفكر القومي على معاناة البحرانيين، منذ العشرينات، من خلال تأسيس النادي الأدبي، في أوائل العشرينات، وذلك لدراسة الأفكار السياسية التي يروج لها العرب في الخارج فيقول: «وقبل تأسيس هذا النادي، كانت الكتب والنشرات التي يصدرها بعض العرب الأعضاء في الجمعيات السرية، في استانبول وباريس وبيروت، تُجْلَب إلى الجزيرة سراً، ويتم تناقلها بين الأشخاص الذين مهدوا لانشاء النادي، مجلات وصحفاً مثـل، «سركيس» والهلال والمقتطف والجريدة والمؤيد واللواء والأهرام والأهالى والاستقلال والبلاد والقبس وغيرها»(٨).

وبالطبع لم تكن القومية العربية في تلك الفترة: «واضحة الأبعاد بعد، ولم تكن بها أهداف محددة خارج الاطار المحلي لكل بلد، فقد كانت وطنية محلية أكثر من كونها قومية. ويمكننا القول: ان النخبة، في البحرين، كان لها فهمها الخاص لهذه الأهداف، وربطت هذه الأهداف بوضعها المحلي، وذلك بسبب عدم توافر احتكاك مباشر بينها وبين واضعي هذه الأهداف. ولقد تداخلت في هذه الفترة فكرة القومية العربية وفكرة الرابطة الاسلامية»(٩).

ولا نريد الدخول في تفاصيل تلك الملاحظات، وإن ما نود تسجيله هنـا، هو أن البحرين، بمثقفيها وبشعبها، لم تكن بعيدة عما يدور في مراكز المنطقة العربية، وما يتولد على أرضها من جديد، بل اندمجت معه وتفاعلت فيه وجعلت مما يدور بعيـداً قريباً ومتناولاً على الساحة البحرانية نفسها. وشهد العام ١٩١٩ افتتاح مـدرسة الهـداية الخليفية، والتي كانت جسراً التقى عبـره المدرسون العرب والتلاميذ البحرانيون. فلاحظ الريحاني أثناء زيارته المذكورة، أن «هذه المدرسة الابتدائية... فيها من المعلمين: المصري